مصر فى دورة الفلك

للدكتور محمد عوض محمد
الاستاذ بمدرسة التجارة العليا

على الرغم منى أعود الى التفكير فيك، وعبثاً أحاول أن أصرف فكرى الى حديث غير حديثك، وذكر غير ذكرك ..

— ولماذا أصرف فكرى عنك ؟..

ألانى آلم اذ أفكر فيما تعانين، وما قد عانيت على مر السنين ؟..

ألم تعد فى النفس بقية من الشجاعة ؛ فأقابل بها الحقيقة ؛ وان كان أعذب ما فيها علقما مريراً ؟..

ألعلى أخشى إن أدمنت التفكير فيك، أن أكون أبداً مقطب الجبين، سجين الكآبة، ثائر الفؤاد ؛ لا أستقر على قرار، ولا أعرف للحياة لذة: فلا يبتسم لى ثغر، ولا تقر لى عين ؟

***

لماذا أصرف الفكر عنك ؟

— ألانى رويت من نميرك، وغذيت من ثراك، ونشقت من نسيمك، ورتعت فى رياضك، وأطلتى دوحك، وأطربنى شدو غناء أطيارك. وهدانى بدرك المنير الى سر الجمال، وسماؤك الصافية الى وحى الخيال، ونجومك اللامعة الى جلال الكون، وشمسك المشرقة الى قدرة الخالق ؟

مع هذا أحاول أن أصرف فكرى عنك ؟ فأى عقوق هذا العقوق ؟ وأى جحود هذا الجحود ؟

***

أى مصر !

لقد كنت من قبل عظيمة جليلة. كنت من قبل ورأسك يسامى النجم. وقد ترامت على أقدامك الأمم ؛ لتقتبس منك النور ؛

— وتلتمس منك الهداية. لقد كنت وفى كفك الهائلة صولجان من الذهب دو كرة مشرقة لامعة. يوم أن كانت الشعوب الأولى فى ظلامها الحالك ؛ مالها مولى غيرك ؛ يوم لا نور الا نورك ؛ ولا هدى الا هديك.

كانت فى كفك كنوز الحضارة ؛ وكنت تثريها بسخاء ؛ للقريب والبعيد. فأتوا وهم أغنياء بما التقطوا من خيراتك، وما اقتبسوا من هباتك.

ثم حالت الحال، فأمسيت وقد تحطم الصولجان، وكسر الجناح وانتبك الحمى ؛ وذل الأنف العزيز وانسكب الدمع الحصى !!

فاذا دها الكون ؟ وأى اصبع قد أدارت الفلك تلك الدورة الهائلة ؛ حتى قلبك رأساً على عقب ؟..

يقولون انك قد عقمت !.

عقمت فأصبحت لا تلدين الأحرار، ولم يعد ثراك ينبت الأبطال !

أجل يزعمون أن تربتك لم تعد تخرج الا الزعانف والقزم: الذين همهم من العيش شهواتهم. ويعيشون فوق ثراك كالحشرات الطفيلية ؛ يستمرئون خيره، ويعتسون رحيقه، ثم لا يخطر لهم أن ينؤدوا عن حوض رواهم، وموئل آوائهم، ودوحة أظلهم فرعها وغذاهم ثمرها .. ماهم بالرجال ولا بأشباههم، ولا يجرى فى عروقهم دم، بل جبن مذل. وخنوع مهين !.

يقولون هذا كله عن بنيك يامصر. فياليتهم كذبوا فيما ادعوه وياليت بنيك ينهضون لتكذيبهم !

أى مصر !

يقولون ان العام ربيع بعده صيف، يتلوهما خريف وشتاء. فهل مضى ربيعك وبان ؟

أكتب لك الشتاء الأبدى والزمهرير السرمدى ؟

ان كان هذا حكم الدهر فما أجوره !

ان كان هذا هو القضاء فما أقساه !

محمد عوض محمد

الأمر قرش

للشاعر الفيلسوف جوته الألمانى

نقله الى العربية

احمد حسن الزيات

وهو قصة واقعية من روائع الأدب الألمانى تصور طهارة الحب وكرم الايثار وشرف التضحية باسلوب رائع قوى وتحليل بارع دقيق

يطلب من المكاتب الشهيرة ومن لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع الساحة رقم ٣٩ والثمن ١٥ قرش